Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأخذوا ماله وما كان معه، والقوه في القدّ، فمكث فيه ثلاث سنين، وشاع باليمن أن الجن استطارته. فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم، سمحت له العجوز ليتشمس، فتمشى في أغلاله وقيوده، فعرض له راكب يسير متجهاً نحو اليمن، فوعده بمئة ناقة حمراء ان هو أوصل رسالته إلى أخيه، فكتب اليه بالمسند على خشبة الرحل بوساطة سكين، وليس يكتب به غير أهل اليمن:

بَلّغا كِنْدَةَ الملوكَ جميعاً ... حيثُ سارت بالأكرمين الجِمالُ
أنْ رِدُوا العَيْنَ بالخميسِ عِجالاً ... واضْدُروا عنه والرّوايا ثِقَالُ
هَزِئَتْ جارتي وقالت عجيباً ... إذ رَأتْنِي في جِيدِيَ الأغْلالُ
إنْ تَرَيْنِي عَارِيَ العظامِ أسيراً ... قد بَرَاني تَضَعْضُعٌ واختلالُ
فلقد أقدُمُ الكتيبةَ بالسَّيْـ ... ـفِ عليَّ السلاحُ والسِّرْبَالُ[1]

وكتب تحت الشعر إلى أخيه ليعطي الرجل (أبو الطمحان القيني) مئة ناقة، فأخذها وعرّف أخاه بمكان وجوده. فسار أخوه على رأس قوة كبيرة إلى بني عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبة[2]. وكانت بمساكن عقيل بالبحرين وهاجروا إلى العراق[3].

واللافت من هذه الحادثة هو بقاء قيسبة مدة ثلاث سنين عند بني عقيل، وفي أثنائها هل كان عندهم مساكن ثابتة، من السهل عليهم وضعه في أحدها؟

وأرى أن صاحب الأغاني، أوقعنا في إشكال حيث يقول:

وكتب بالمسند، وليس يكتب به غير أهل اليمن. ثم يورد الأبيات الخمسة التي ذكرناها.

المهم أن بني عقيل لم يجنوا من إبقاء قيسبة عندهم لمدة ثلاث سنوات سوى القتل والخراب.

هذا ما كان من أمر السجن والأسر في العصر الجاهلي، فكيف كانت الحال في العصر الاسلامي.

---

(1) الأصبهاني ـ الأغاني 13/ 3 وما بعدها.

(2) الأصبهاني ـ الأغاني 13/ 6.

(3) جواد علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام 4/ 522.